التاريخ يقطع رأس ابن العلقمي على الهوية

عبدالإله الصائغ

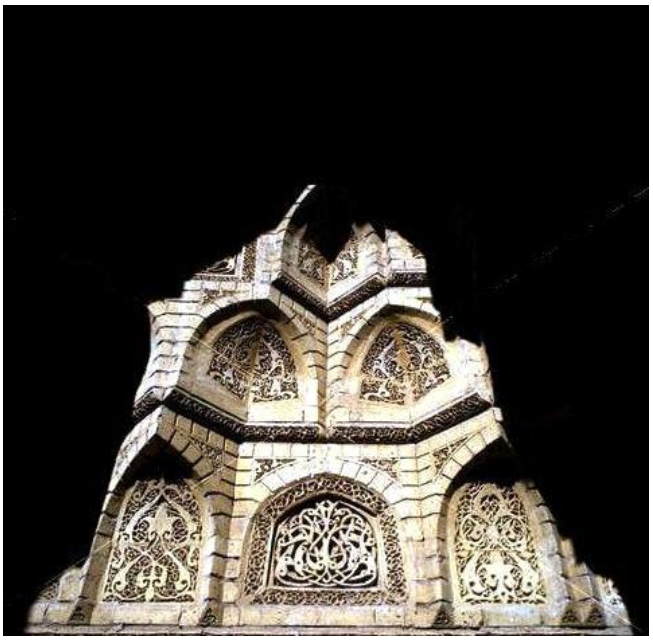

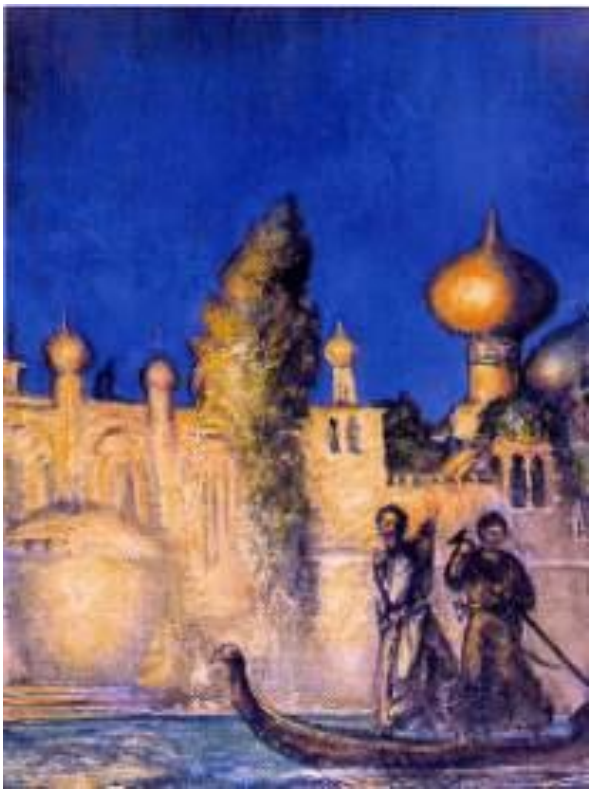

تظل بغداد في مخيال غير ساكنيها والمكتوين بنارها بلد الف ليلة وليلة وعلي بابا ! لكن ثمة من كرس لها صورة ثانية قال محمد بن عبد الباقي الأنصاري البزار ت 535 هـ

بغداد دار لأهل المال طيبة وللمفاليس دار الضنك والضيق

ظللت حيران أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق

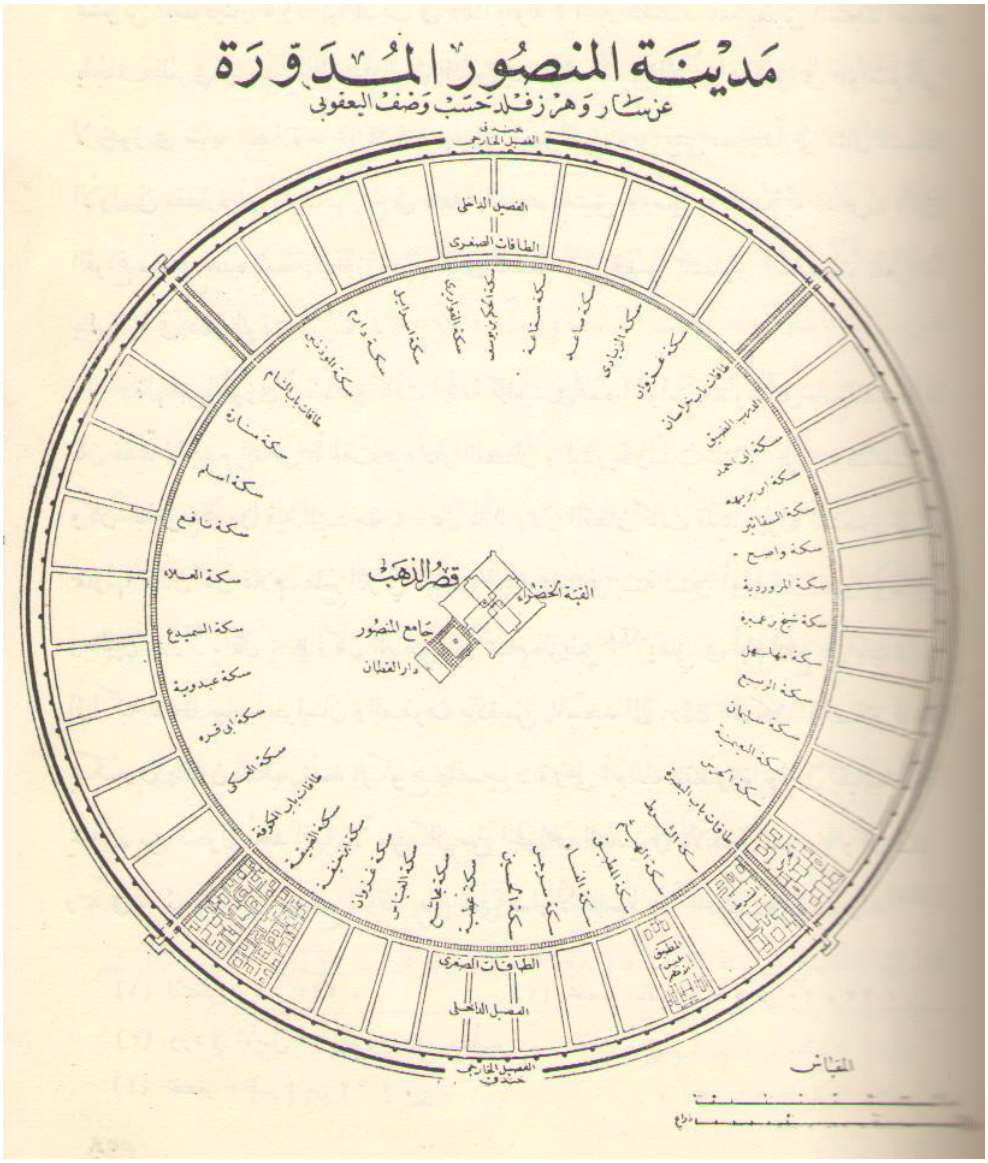

الشؤوم ابتدأ بفكرة تأسيس بغداد فكان كل مسوغ لاختيار المكان عسكريا ابتداء من دجلة الذي يشكل خندقا عظيما يحيط المدينة ثم جعل قصر الخليفة مركزا للدائرة محميا بالجامع ! ومحاطا بالسكك

بقايا من سور بغداد المدورة

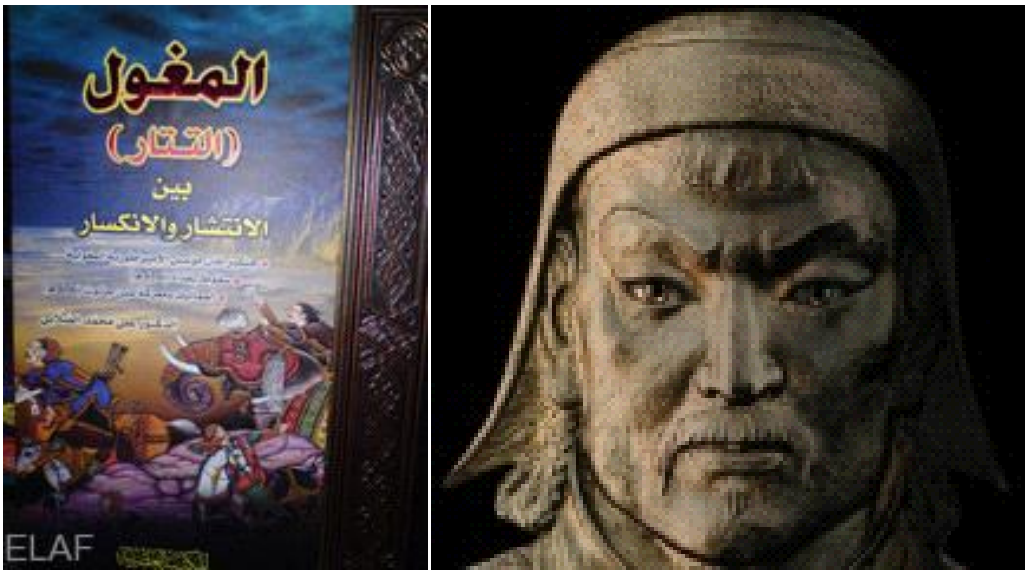

جنكيز خان والمغول شغلا الناس والدنيا وما زالا

المسلسلات العربية لم تنصف ابن العلقمي جهلا من ممولیها وكتابها اوغلوا

عساكر المغول تسابق الريح نحو بغداد

لوحة تبين جيش المغول وهو يحيط ببغداد!

زي جندي مغولي وزي قائد مغولي

لوحة تبين كيف يقدم تجار بغداد ووجهائها واثرياؤها طقوس الولاء لجنكيز خان بعد احتلال بغداد متجاهلين الكوارث التي دهمت الناس

الباب الوسطاني لبغداد القديمة

بيت بغدادي قديم

شناشيل بغدادية ربما شهدت ما حل باهلها حين استباحها المغول

مفاصل المقالة

اولا / أنا أفكر إذن انا مارق

ثانيا / التاريخ يعيد انتاج مصائبنا

ثالثا / الدين لايحتاج الى رجالنا لكن رجالنا محتاجون الى الدين

رابعا / مؤيد الدين بن العلقمي بعيون مجحفة

خامسا / مؤيد الدين بن العلقمي بعينون منصفة

سادسا / بغداد تسقط مرات

الاديب والمؤرخ جرجي زيدان كتب مفصلا عن ابن العلقمي في رواية شجرة الدر ! وبامكانك تحميلها كاملة على الرابط :

http://4kitab.com/book/549

وانا اعتقد ان جرجي زيدان كان محايدا للاسباب التالية : كونه مسيحيا ليست لديه عقدة الطائفية ومؤلفاته تتمتع بالمصداقية بشهادة الكثيرين ثم استناده الى الاسانيد وفي هذه الرواية استند الى السيوطي وسيرة الملوك وتاريخ ابن اياس وتاريخ الفخري ومعجم ياقوت وتاريخ ابن جبير وتاريخ مصر الحديث وغيرها وذلك يمثل قناعتي الشخصية من خلال الرواية وكان الوضع العام في بغداد قبل الغزو مضطربا جدا ! فابن المستعصم المدعو ابو بكر كانت له اليد الطولى في اضطراب الاوضاع الداخلية فهو متهوريداهم الكرخ حيث بيوت الشيعة ليغتصب النساء ويستولي على الممتلكات يسانده في ذلك قائد الشرطة والكثير من الكرخيات كن يلجأن الى بيت العلقمي فداره واسعة جدا وعندما يعود العلقمي من عمله متعبا يجد بيته ممتلئا بالنساء اللواتي يشكين له معاناتهن مع ابن الخليفة بينما الخليفة المستعصم منصرف الى اللهو وطلب الملذات كأن ليس هناك خطر عظيم ! ومن خلال رواية جورجي زيدان نفهم انه كانت تحكم بلاد فارس دولة اسماعيلية تقع بين المغول والدولة العباسية وأراد المغول غزو الاسماعيليين فكتب هولاكو الى المستعصم يطلب مساعدته في القضاء على الدولة الاسماعيلية باعتبارها عدوا مشتركا للمغول وللعباسيين , وقد نصح العلقمي الخليفة ان لا يلبي طلب هولاكو قائلا له ان الدولة الاسماعيلية تقف حاجزا بيننا وبين المغول واذا ما سقطت فمن يمنع المغول من غزونا بعد ذلك , ولم يقتنع المستعصم لاعتبارات طائفية ! وبعد ان قضى الحليفان (المغول والعباسيون) على الدولة الاسماعيلية استعد المغول لغزو العراق وقد نبه العلقمي المستعصم بأن قواتهم لا تستطيع صد المغول وعلى الخليفة ان يبادر الى ارسال الهدايا الى هولاكو ليثنيه عن غزو العراق ولم يستمع الخليفة مرة اخرى لنصيحة العلقمي مع علمي ان الرواية الادبية المعاصرة لاتعد وثيقة تاريخية مهما كبرت اهميتها ولكنها تعد تعزيزا واضافة مستحبة!

تقبل تحياتي

6اوغست2011

المخلص د . ميم عين صاد

اولا / أنا أفكر إذن انا مارق

كان مقررا ومقدرا ان تكون المجتمعات العربسلامية بعد بزوغ شمس الإسلام الحنيف أرقى المجتمعات في الجغرافيا والتاريخ ايضا ! ولم نستعمل تعبير من أرقى ! لما في الدين الاسلامي من دعوة صريحة للسلام والمحبة والتسامح بله التعايش بين الشعوب على الكلمة السواء فلا تفضيل ولا تضئيل على اساس اللون والجنس واللغة والطبقة والقومية ... الخ ! لكن امراً مازال شبه غامض قلب الموازين وخرب المكاييل ! وكل ماقدر عليه العقل العربي عهد ذاك هو استبدال كلمة صنم بكلمة رب او اله وكسرت الاصنام والاوثان على الارض لكنها لم تتكسر في الطبائع والعادات ! اي اننا نعبد الله سبحانه بوصفه وثنا غير مرئي ولا يتجلى للعيان ! بمعنى واضح ان العرب انحرفوا بالاسلام وحرّفوه ! كما انحرفوا من قبل باليهودية وحرفوها ثم بالمسيحية وحرفوها ! وكما جعلوا المعتقدات السماوية التي توحد الله وتقدس الانسان تلك التي ظهرت قبيل الاسلام من غير هذه الأديان كالحنيفية والحُلَّة والطُّلْس والحُمْس والمؤلِّهة جعلوها موضع نكتة وتندر ! ولعل اخطر ما تسرب الى المسلمين من اخلاق الجاهلية هو تمسكهم بصيغة الأفعل فهم عند الله الأشرف والأفضل والأقوى والأقرب والأصح والأسرع والأذكى دنيا وآخرة ! ولم يتسن للزعماء المسلمين الرواد تربية هؤلاء الذين اعتنقوا الاسلام افواجا افواجا من قطّان الوبر والمدر والثغور! وبعد صيغة أفعل التي سرت في المسلمين كما النار في الهشيم جاءت صيغة التنصيص ! اي انغلاقهم على النص قرآنا كان او حديثا او وعظا ! ومازلنا حتى هذا اليوم متشبثين بالنص نحارب بالنص ونسالم !! نمشي بالنص ونقف! نأكل بالنص ونشرب ! بل نموت بالنص او نحيا ! ولم تجد جهود الأئمة الكبار وفي الطليعة زيد بن علي وجعفر بن محمد وابي حنيفة والشافعي في توكيد اهمية العقل والاجتهاد فقد جفت الاقلام ورفعت الصحف ! وتذكر الاخبار ان الامام الصادق كان يحاضر في جماعته مشددا على تفعيل دور العقل الى جنب دور النقل ! فرفع مقاتل بن اشهب الكوفي يده وقال له ان شيخه نقل عنكم انكم افتيتم بحرمة علوم الكيمياء ! فضحك الصادق وقال له واين دور عقلك من نقلك وشيخك من شيخه ؟ كيف يعمل جعفر بن محمد في الكيمياء ويفتي بتحريمها ؟ وضحك الجالسون فخرج الكوفي مغاضبا وهو يكرر يريدونني ان اصدقهم وأكذب شيخي ! وكان علينا ان نفهم ان الرسالة الاسلامية عملت على استلهام روح النص وليس شكلانيته ! الاسلام حركة تغيير وتنوير معا ! وكلام الله سبحانه راعى شروط الزمكان ! وجدولة المراحل !تغيير كلام الله وهو ازلي وفق اشتراطات الزمان والمكان ونمو الحدث والوعي ! ففي القرآن الكريم ثمة ناسخ ومنسوخ ! فالمنسوخ قانون ملغى لايعمل به والناسخ قانون بديل ! وفي القرآن الكريم هناك المكي والمديني ! السور والآيات المكية قصار تسعى الى التأسيس والتوعية في اطار من ادوات النفي والنهي والجزم وافعال الأمر ! بينا المديني كانت سوره وآياته طوالا في اطار من جمل تدعوالى العقل (افلا يتدبرون) (افلا يعقلون) فضلا عن تكريس التشريع والفقه ! وثمة المحكم والمتشابه ! والحقيقة الواقعية والمجاز العقلي ! وكان النبي الأمين ص امينا على رسالته فقد اشاع ثقافة اسباب النزول حتى لايؤخذ النص على علاته ! باعتداد اسباب النزول تكرس قانون روح النص ومناسبته !! لكن تيار الانحراف كان جارفا وإذا اندلع التيار واندفع فغيرُ مُجْدٍ دفعه بالصدور ولا حتى بالنحور ! !! واخيرا بل اولا بل ابدا ثمة سلاح التكفير الذي شاع بين المسلمين وما زلنا حتى اليوم نشهد كوارث التكفير بين الفرق الاسلامية بل وبين جماعات الفرقة الواحدة ! وكان القتل على الهوية غابرا وحاضرا وسيلة متشددي الفرق الاسلامية للحوار ! ولم يعد بمقدور المفكرين المجددين من المسلمين على كرور العصور ان يقولوا ما في صدورهم الى من حولهم ! فاذا اشيع عن المفكر انه كافر فسيقتل بايدي الغوغاء قبل ان تصل اليه الشرطة ! ويبدوا ان كرة الثلج تكبر شيئا فشيئا ! حتى بتنا نغبط المفكرين السابقين على مجتمعاتهم وحكوماتهم على مافيهم من جهل وعتو ! ولولا هوامش الحرية والتسامح وقتذاك لما ظهر مجددون

في الشريعة والفقه واللغة والاجتماع والبلاغة والنحو بل ومجددون في الجنس ايضا !! فلوا ظهر ابن مضاء القرطبي في الثمانينات من القرن العشرين ودرَسَ في الجامعات العراقية لطرد منها كما طرد الائمة مهدي المخزومي وابراهيم حرج الوائلي وصلاح خالص وعلي جواد الطاهر ! ولو ظهر زرياب في زماننا هذا لواجهته فتاوى التكفير او التعزير ! ولو كتب الجاحظ كتاب الغلمان والجواري وابن قتيبة كتاب النساء النفزاوي كتاب الروض المعطار في زماننا هذا لمنعت كتبهم ولوثت كراماتهم وحرمت عليهم زوجاتهم كما حصل مع نصر حامد ابوزيد ونوال السعداوي مثلا فإذا اضفنا الى كل هذه المصائب عقلية العنف الجاهلي التي سرت عدواها الى المسلمين) معلقة عمرو بن كلثوم) عندها تكون الصورة قد اكتملت !! يقول عمرو:

متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا!

وقد ترجم طحين الجاهلية في ازمان السلطات الاموية والعباسية والعثمانية الى تصفيات جسدية مروعة وفي زماننا هذا ترجمت الى عمليات انتحارية ومسدسات كاتمة الصوت

ومفخخات وقطع رقاب .. وانا لله وانا اليه راجعون ! لقد انتشرت الاصولية والسلفية في كل مكان ولم تنج منها بلاد الغرب ومن الانصاف القول ان اليهود اول من انحرف بالكتاب السماوي واول من كرس الغلو والاصولية والسلفية ومن الصعب جدا القول ان وباء اليهود انتقل الينا نحن المسلمين بطريقة واخرى لكن الواقع يقول ذلك !

ثانيا / التاريخ يعيد انتاج مصائبنا ! هل التاريخ ماض لاقيمة له ؟

نحن نتمنى أن يكون التاريخ كذلك فعلا مضى وانقضى ولا قيمة له !! ولكن الواقائع المسجلة تقول غيرما نتمنى !! أننا شعوب ضيع إبداعها الماضي وبدد طاقتها المستقبل ، شعوب تنحر الحاضر إكراما للماضي ! ثم تعيد نحر الحاضرتبركا بالمستقبل ,مع ان الماضي لحظة منفلتة لايمسكها عاقل ! الماضي حاضر ولى وكان مستقبلا ثم حاضرا والحاضر كان مستقبلا وسيكون ماضيا والمستقبل سيكون حاضرا ثم يولّي والمستقبل حاضر سيمر بنا في طريقه الى الماضي ، والسلطان (السلطة) في موروثنا هي كل الازمنة والامكنة وهي الدنيا والآخرة ! فشاعت كلمة خالدة زمنا واللاتهدم مكانا ! قارن (تتهدم الدنيا ولا يتهدم) و (ذات رسالة خالدة) في المشرق العربي وكلمتي (أبداً) و(كل مكان) قارن ليبيا مثلا : (الفاتح أبداً) وقارن (اللجان في كل مكان) أي ان اللجان الشعبية الثورية القذافية استولت على الزمكان فلا مفر من يدها الطويلة مثل قدر لايخطيء ! ففي مملكة المغرب العربي !!! يكون السلطان نائب الله أو الحاكم بأمره ، واذا كان الزمان هو الله كما في الاحاديث النبوية الشريفة المتفق عليها بين المذاهب الاسلامية كافة فقد فُسِّرَ قولُه تعالى (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واؤلي الامر منكم – النساء 59) !! ببحيث يكون الولاة والحكام هم المقصودون باؤلي الامر لأنهم خلفاء للنبي ووارثو سلطاته اي انهم جعلوا النبي وولي الأمر في كفة واحدة وان الله وحده في كفة ثانية ! ثم استنجدوا بقواعد النحو فالمعطوف عليه يأخذ حكم المعطوف ! فالله معطوف عليه والرسول معطوف فحكمهما واحد يرفعان معا ويكسران سوية وينصبان معا ! فالنبي يمثل الله لانه معطوف عليه والولي يمثل الله لانه يمثل النبي ! ومن ذا الذي يقف امام اعصار يحمل ترابا بزنة سلسلة جبال ؟ نعم وقف الكثير من العقليين والمناطقة فاهدر دم بعضهم واهدر رزق الآخر واهدر رزق الثالث ثم اهدر الانتماءان المسوغان للحياة وهما الاول كراهية الإسلام والمتهم بها زنديق والثاني كراهية العرب والمتهم بها شعوبي !! بل ان بمجرد ان يدعو غير العربي الى المساواة بينه وبين العربي فتهمته ستكون) التسوية) وهي تهمة ارحمها القتل واقساها السلخ .

ثالثا / الدين لايحتاج الى رجالنا لكن رجالنا محتاجون الى الدين

http://www.iraqahrar.com/index.php?option=com_content&view=article&id=469:2011-04-25-05-54-23&catid=1:news-world&Itemid=3

كان الصديق الأب الاستاذ حنا سولاقا وهو راعي الكنيسة اللوثرية التنويرية وشخصية عالمية حائز على شهادة سفير للسلام العالمي عن جدارة يدعوني متفضلا الى القاء محاضرة صبيحة كل يوم الاحد في الكنيسة التي كانت ملتقى العراقيين دون منازع بكل اديانهم وطوائفهم ولغاتهم لان راعي الكنيسة اللوثريةالاب سولاقا خصص شطرا مهما من كنيسته ووقته وجهده لحل مشكلاتهم مع دوائر الهجرة ودوائر الرعاية الاجتماعية ! فانت واجد المعمم والمعقل والسافرة والمحجبة في الفة وحميمية والصحة والضمان ! فضلا عن انه يشاطر المسلمين والمندائيين جل مناسباتهم الدينية بروح عال بات قدوة عبقة !! وكان الاب سولاقا يتقبل خطرات افكاري الاسلامية التنويرية دون حرج فهو يعتد الاديان السماوية جميعا جسر محبة يلتقي منتصفها عشاق الله والمحبة والسلام من كل الاديان وكانت آخر محاضرة لي قبل ان اغادر مشيغن واقيم بين واشنطن وفرجينيا) من يحتاج الى من ؟ الدين يحتاج الى الرجال ام الرجال تحتاج الى دين) ورغم عنف طرحي للفكرة الا ان الاب سولاقا عانقني بسرور واثنى على طرحي مع انه رجل دين ! ثم تابعت ماضينا وفق هذه النظرة فاكتشفت الاهوال ... ! وذكر ابن طيفور في تاريخ بغداد ص 133 (وشغب بعض المحبوسين في المطبق ببغداد ارادوا ان يثبوا بالمأمون فخرج لمقاتلتهم وجاء صاحب الشرطة متأخراً فقال له المأمون : يا ابن اللخناء يحضر الحاكم ضرب الأعناق وصاحب الشرطة مشغول بمجالسة الفساق ؟؟) وفائدة هذا الخبر (المهرب الينا دون ارادة المؤرخ) ما يلي:

اولا : ان المحبوسين شغبوا اي صرخوا وكسروا مفردات في السجن وربما شتموا الشرطة ونرجح انهم كانوا يطالبون بتحسين ظروفهم في الحبس !

ثانيا : اسم السجن المطبق وهو اسم مخيف لايقل عن تسمية قصر النهاية فالمطبق يطبق على حياة المحبوس وقصر النهاية ينهي حياته !!

ثالثا : محبوسون يشغبون في سجن المطبق ببغداد فيخرج اليهم الخليفة بنفسه ومعه حمايته وشرطته وسيافوه وجلادوه قبل ان يصل اليهم صاحب الشرطة ! خليفة بثقله يخرج الى المحبوسين بنفسه !! كانه يلاقي جيش العدو !

رابعا : ولاحظ تسويغ المؤرخ ابن طيفور لقتلهم (أرادوا ان يثبوا بالمامون فخرج لملاقاتهم) كيف لمحبوسين ان يثبوا على المامون وهو في قصر مسور بخمسة اسوار !! ثم لماذا يخرج الى ملاقاتهم بنفسه !!

خامسا : مهم ان نلاحظ كيف يخاطب المامون صاحب الشرطة اي وزير الداخلية !! يقول له يا ابن اللخناء !! واللخناء البغي التي تنبعث من متاعها رائحة كريهة!! الخليفة يقول للوزير يا ابن القحبة كريهة الرائحة وتقابلها في اللغة الشعبية السوقية (إبن الزفرة) ! ولم تهذب طبعه مؤسسة دار الحكمة التي ترجمت له كتب اليونان والهند والفرس !

سادسا : ولكي يسجع الخليفة وتعجب الناس بسجعه قابل بين قطع الاعناق وجعلها صفته ومجالسة الفساق وجعلها صفة صاحب الشرطة !!

سابعاً : لماذا قطع الاعناق لمحبوسين شغبوا في سجنهم !

ثامناً : ابن طيفور هرَّب لنا معلومات محظور عليه ان يقولها لكننا فهمنا روح الخبر التاريخي المشؤوم !! وانظر الشالجي . عبود في كتابه موسوعة العذاب وتلبث مثلا عند المجلد السابع ص 194 ما نصه : ووصف ابن بطوطة في رحلته قسوة السلطان (غياث الدين) الدامغاني في سلطنة المعبر – إنه كان يأمر بالأسرى فيركَّزون على أعواد قائمة فتخترق أجسادهم ثم يأمر بذبح نسائهم وتعلق رؤوسهن على الأعواد التي تحمل ازواجهن ثم يأمر بذبح اولادهن في حجورهن . إ . هـ - وفي المجلد السابع من موسوعة العذاب والصفحة نفسها عن كتاب الحوادث الجامعة ص 361 ما نصه بالحرف : قتلت ببغداد امرأة تسمى عروس خاتون وكانت زوجة حسين اغا وسبب ذلك انها هويت غلاما امرد مليحا فلما عرف بذلك اخرج الغلام الى ظاهر سور بغداد وضرب له وتد في الارض فاقعد عليه فمات ثم قدم زوجته وقتلها بيده وهو يبكي اسفا على شبابها وجمالها . إ . هـ وقد انتقص الجاحظ من ايمان واخلاص اصحاب التسوية للدين والعرب في البيان والتبيين وصنفهم منزلة بين الشعوبية والزندقة ووجد الجاحظ ان التسوية بين المسلمين العرب وغير العرب باب لكل موبقة ومعصية ؟ وإذا كان القريشي يرفض مساواته بالعربي من غير قريش فكيف سيرضى القريشي اذن مساواته بالعجم (العجمي كل من لاينطق العربية والعجمة انطبقت على القطة والكلبة فوصفت كل منهما بالعجماء !! فكيف يتساوي العربي المنطيق بغير العربي كثير اللحن ؟ حتى المسلمون مصنفون فثمة مسلمون سابقون ومسلمون لاحقون والسابقون واللاحقون ينقسمون على : الانصار والمهاجرين ! والمهاجرون صنفان السادة والسوقة واجترح المؤرخون الوضاعون حديثا غريبا للنبي مؤداه ان العرب اشرف الامم وان قريشا اشرف العرب وان هاشما اشرف قريش ! والحصيلة ان قريشا باتت الزمكان فاستاثرت بالسلطة لانها ولي الامر وهي كما مرت بنا المحايثة السابقة سفيرة السماء في الارض ! ويمكننا القول ان تقديس السلطان وربما تأليهه موروث قديم جدا ويمكننا العودة الى التاريخ المجازي (الملاحم والاساطير القديمة !) بل والعودة الى التاريخ الواقعي لنجد مثلا ان نبوخذ نصر تنازل عن الالوهية واكتفى بلقب نبو (نبي) !! و جاهلية العرب الاولى كرست فكرة السلطان الاله ! حتى اذا جاءت الجاهلية الثانية التي سبقت الاسلام بقرنين وجدت اجدادها عبادا للسلاطين ! ومثال ذلك النابغة الذبياني (جاهلي) خاطب احد شيوخ المناذرة المعتوهين معتذرا له عن ذنب لم يرتكبه .

وإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وفي الجاهلية الثالثة وهي اشد ايلاما من سابقتيها لان روادها مسلمون مارسوا طقوسهم الجاهلية على انها طقوس اسلامية !

قال ابن خفاجة مخاطبا اميرا اندلسيا بقصيدة نقطف منها البيت الشاهد:

ما شئت الا شاءت الاقدار إنْعَمْ فأنت الواحد القهار

وجاء هذا المعنى في نونية ابن زيدون يصف اعداءه:

إذا ادّعوا جاءت الدنيا مصدقة وإن دعوا قالت الأيام آمينا

اذن لنحذر من ترديد مقولات تاريخية ملتبسة دون التوثق منها ! وبهذا الحيث نالت المعارضة العربسلامية هواناً وخسفا لم تنله اية معارضة في كل مكان ! فالمعارض بعد وفاة النبي سمي مرتدا فقتل وسبيت عياله ! والمعارض بعد وفاة الراشدين جريرته انه طالبي اي طالب حق او منتم لعلي بن ابي طالب ! وبعد القسوة

المروعة والمذبحة الجماعية للامويين وانصارهم والموظفين في زمانهم سنة 132 ؤهـ على ايدي العباسيين سمي المعارض زنديقا او شعوبيا ! ولم يعد مصطلح طالبي جريرة كما كان لان السلطان العباسي جاء تحت راية الجيش الطالبي !! وكلما انقلبت السلطة كلما ازدادت كميات الأموال المسروقة والحريات المهدورة والدماء المهروقة ! ومن يلاحظ قوائم الشهداء او الضحايا منذ وفاة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم حتى الساعة سيكتشف ان ضحايا السلطان كانوا من المثقفين والمبدعين والمناضلين الباسلين والداعين الى التجديد او الترشيد ! ضحايا المعارضة ان لم تتم تصفيتهم جسديا فستتم تصفيتهم اجتماعيا اخلاقيا ودينيا!!

رابعا / مؤيد الدين بن العلقمي بعيون مجحفة

تهمة محمد بن احمد العلقمي الحقيقية ليست الخيانة وان ظهرت التهمة للسطح بهذا الحيث ! ولكن الغاطس من التهمة او بؤرة التهمة ان هذا العلقمي (رافضي) اي من محبي اهل بيت النبي ! وهذه تهمة كانت ومازالت وستظل جهنم الدم التي تتطلب المزيد !! وحطب هذه الجهنم هم من المغالين السنة والشيعة مع اختلافات في الكيف ! ولان ابو طالب مؤيد الدين محمد بن العلقمي رافضي (كذا) فقد نسبت اليه الخيانات كلها ولو لم تنسب اليه الخيانات لنسبت اليه الدعارات ! انه واحد من ضحايا التاريخ كنيته واسمه ونسبه ولقبه ابو طالب مؤيد الدين محمد بن احمد بن محمد بن علي بن العلقمي الاسدي

قال ابن كثير في أحداث 655هـ: وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي المشؤوم على نفسه وعلى أهل بغداد ، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة؛ فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة، فنهبت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتار !!حتى ازف قدوم هولاكو ووصل الى بغداد بجنود كثيرة فاحاطوا ببغداد من ناحيتيها الشرقية والغربية وجنود بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لايبلغون عشرة آلاف فارس وهم في غاية الضعف وبقية الجيوش كلهم قد قد صرفوا عن اقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الاسواق وابواب المساجد وانشد فيهم الشعراء القصائد يرثون لحالهم ويحزنون على الاسلام واهله وذلك كله عن رأي الوزير ابن العلقمي الرافضي فإنه كان وزير سوء وذلك انه كان في السنة الماضية بين اهل السنة والرافضة حرب شديدة نهبت فيها الكرخ محلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير ابن العلقمي فاشتد حنقه من ذلك فكان مما هاجه على الاسلام واهله حتى اضعف عسكر المسلمين ودبر على الاسلام واهله ما كان سبب فساده مما وقع في هذا الامر الفظيع الذي لم يؤرخ مثله ولا اشنع منه منذ بنيت بغداد والى الآن ولهذا كان الوزير هو اول من برز الى التتار في اهله واصحابه وخدمه وحشمه فارا اليهم فاجتمع بالسلطان هولاكو خان عليهما لعنة الله ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج والمثول بين يديه لتقع المصالحة ..... فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقالإن الذي أشار بقتله هو الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك، فقتلوه رفسًا وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه.. فباؤا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده ..الخ . إ . هـ

وقال علي بن حمزة الخزرجي ت812هـ في العسجد المسبوك ضمن وفيات سنة 656 وفي هذه السنة توفي الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي البغدادي الرافضي وكان عالما فاضلا اديبا حسن المحاضرة كارها للظلم خبيرا بتدبير الملك لم يقلع بيتا ولم يستاصل مالا انصرف للعلم واهله ثم يختتم قوله مطمئنا الى خيانة ابن العلقمي وتند منه عبارة تنسف اتهامه فيقول وتغيرت احوال ابن العلقمي ولم يتم له ما اراد ولم يظن ان التتر يبذلون السيف مطلقا فانهراح تحت السيف الرافضة والسنة وامم لايحصون وذاق الهوان والذل من التتر !! وقال صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت 764هـ في الوافي بالوفيات : ابنى العلقمي لبغدادي الرافضي وزير المستعصم ولي الوزارة اربع عشرة مرة فاظهر الرفض قليلا وكان وزيرا كافيا خبيرا بتدبير الملك ولم يزل ناصحا لاستاذه حتى وقع بينه وبين الدواة دار الصغير مجاهد الدين ايبك لانه كان يتغالى في السنة وعضده ابن الخليفة احمد ولي العهد فحصل عنده الضغن ما اوجب له ان سعى في دمار الاسلام وخراب بغداد وقد ضعفت شوكة ابن العلقمي وقويت شوكة الدواة دار المدعوم من حاشية الخليفة فكتب ابن العلقمي قصيدة منها هذا البيت :

كما تسجع الورقاء وهي وحيدة وليس لها نهي يطاع ولا امر

واخذ يكاتب التتار الى ان جر هولاكو وجراه على اخذ بغداد وقرر مع هولاكو امورا انعكست عليه وندم حيث لاينفع الندم . إ . هـ

وقال أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت 808 هـ في العبر وديوان المبتدا والخبر ج 5 : ولم يكن هولاكو كثير اهتمام ببغداد ولكنه حين رجع الى بلاد الاسماعيلية وقصد قلعة الموت بلغته في طريقه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم ببغداد في كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للمسير الى بغداد ويسهل عليه امرها لما كان ابن العلقمي رافضيا هو واهل محلته بالكرخ وتعصب عليه اهل السنة وتمسكوا بان الخليفة والدويدار يظاهرونهم واوقعوا باهل الكرخ وغضب ابن العلقمي ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صديقا له بان يستحث التتر لملك بغداد واسقط عامة الجند . إ . هـ وهذا قليل لكثير اقتبسناه من مؤرخين قدامى يفترض فيهم العدل وتركنا عشرات المصادر التي تنفس على ابن العلقمي لسبب واضح بسيط وهو انه على توصيفهم رافضي ! ونحن ايضا نشير الى مئات المقالات والمباحث المعاصرة وهي تتنفس البغضاء لأن ابن العلقمي موصوف بالرافضي ! وها نحن اولاء نحاور الصحفي اليماني عبد الناصر مجلي وهو ناشط دؤوب اصدر عدة صحف ودواوين شعرية وكتب عشرات المقالات لكنه لم مرجعيته الثقافية الفقيرة خاذلته وتربيته في كراهية اهل بيت النبي الأمين كل ذلك مما ورطه بكتابة مقالات نارية مرجعيتها وهم ثم يؤسس على مقالاته عمارة من الكراهية تنطح السحاب ! قارن معي : يقول الصحفي عبد الناصر مجلي ذو الجنسية الامريكية والاصول اليمنية في جريدة صدى الوطن : الصادرة 14 آذار مارس 2003 !! صفحة16 عدد891 سنة 19 في مقالة عجيبة اسمها (العلاقمة الجدد) ويعني المعارضة العراقية ضد الرئيس السابق صدام حسين ! وبالفم المليان قال : يحكى في تاريخ الإنحطاط العربي أن الخليفة العباسي المستنصر بالله ، كان له وزير اشتهر باسم ابن العلقمي ، وقد سطع نجم هذا الوزير ابان حملة هولاكو على بغداد . وقد عرف هذا الرجل بدهائه السياسي ذلك النوع من الدهاء السياسي والجبان ، الذي في سبيل مصالحه الشخصية بإمكانه أن يبيع الذي لا يباع ،وبسبب سياسة ذلك الرجل البليد ، اقتحم المغول بغداد السلام حاضرة ذلك العصر ودمروها عن بكرة ابيها وذبحوا سكانها ، وتكمن سياسة ذلك السياسي في إيثاره للسلامة الشخصية مقابل تعاونه وتعامله مع القائد الوحشي هولاكو ، لكنه رغم خيانته لمليكه الخائف والمتردد اصلا ،ولدينه ولأمته لم يسلم من القتل سلخا كما تسلخ الشاة ،وعلق الى جوار آخر خلفاء بني العباس على نخلتين متجاورتين حيث اكلتهما الديدان وهما على قيد الحياة ، رغم تعاونه في سبيل مجد

حقير كان يطمح اليه ومُلْكٍ هش لا يسمن ولا يغني من هزيمة مدمرة كان احد اسبابها إن لم يكن سببها الأول! ذكرت ذلك الشخص الوضيع والنقطة السوداء في تاريخ الأمة وأنا أتابع ..... إ.هـ الى هنا اقتبس من مقالة عبد الناصر الكارثية التي خرجت عن نصوصية التاريخ ومرجعيته واضافت اليه ومحقت منه ما شاء لها الغلو ! والغريب حقا وصدقا هو مرور مقالته غير المنصفة التي تتهم شعبة من المسلمين الله وحده يعرف عددها الملياري ! مرت شتائم الصديق عبد الناصر مجلي بهدوء وكان شيئا لم يكن ! وكان عليَّ أن أصوّب مقالته المحشوة بالاغلاط والاحقاد المنحولات التاريخية ! فالتاريخ عند هذا الصحفي محاك لما يتمناه وليس لما هو كائن وواقع !! كان عليَّ انا عبد الاله الصائغ ان أنصف ابن العلقمي بوصفه فطحلا راقيا وإماما سامقا ومواطنا عباسيا مخلصا ! مؤيد الدين بن العلقمي الذي يزار مرقده الشريف في المشهد الكاظمي المقدس من قبل ملايين المسلمين من قارات الدنيا كافة !! !

يا اخي عبد الناصر مجلي انت مقيم في امريكا منذ حين طويل وتتكلم الانجليزية كانك واحد من ابنائها ! وترى بعينيك يامجلي التسامح الديني واللغوي والقومي والمذهبي واللوني ! هل سألك احد عن مذهبك ؟ وهل اوجعك احد بتلفيقه التهم على معتقداتك كما تفعل انت مع طائفة من المسلمين الطيبين الشرفاء ! كراهيتك لمؤيد الدين بن العلقمي مسوغها وهمك بان العلقمي فضل مصلحة مذهبه على مصلحة الوطنية العباسية ! وانه سلم مفتاح بغداد الذهبي الى المغول على طبق من خيانة ! واذا خلا لك الجو خلطت حابلك بنابلنا ! فكل الاجيال من محبي اهل البيت خونة ويعيدون انتاج فعلة ابن العلقمي مع المغول ! الاحفاد اي نحن اسقطنا بغداد بهاجسنا الخياني الذي رضعناه من حلمات امهاتنا ! وسلمنا مفتاح بغداد البعث المؤمن للجيش الامريكي دون رادع من مروءة او وطنية ! تخيل معي يا ابن الشعب اليمني الطيب ان جد مؤيد الدين بن العلقمي لأبيه هو الذي أمر بحفر نهر العلقمي لتشرب منه كربلاء وضواحيها ومن حرّ ماله الخاص !! وخال ابن العلقمي هو عضد الدين نصر المبارك ناظر الخزينة العباسية وهو الذي أخذ البيعة للمستنصر بالله سنة 640 هـ بعيد وفاة الظاهر بأمر الله وظل المبارك مسؤولا عن القصور العباسية حتى سنة 627 هـ وهي سنة وفاته وعين المستعصم ابن العلقمي وزيرا و ظل يشغل ذلك المنصب أربعة عشر عاما ! ومؤيد الدين كان اخلص خلق الله للخليفة العباسي !! ففي سنة 653 هـ اي قبل سقوط بغداد بثلاث سنين حبك أمير المماليك وهو الدويدار الصغير مؤامرة مملوكية دنيئة استهدفت خلع الخليفة العباسي المستعصم بالله وتنصيب ولده الأكبر أبي العباس أحمد مكانه وما إن علم إبن العلقمي بهذه المؤامرة حتى سارع الى إخبار الخليفة وعملا معا على إحباطها ، وحين فاحت رائحة خيانة هذا المملوك التركي جمع عساكره بما فيهم حراس القصر وحشّد الغوغاء والمشاغبين ! هل اتاك هذا الخبر ايها الكاتب المجلي ؟ ، وانظم إليه فلك الدين محمد الطبرسي المعروف بالدويدار الكبير وساد القتل والحرق والسرق أحياء بغداد وفقد الأمن ! وتدخل ابن العلقمي لاطفاء الفتنة فأصر على الخليفة ان يصدر الأمان بحق الدويدار الصغير لوأد الفتنة وحقن الدماء والاستعداد لملاقاة جيوش المغول التي كانت اخبارها المروعة تصل الى بغداد ! ومنح الخليفة الامان للدويدار الصغير فازداد غرورا من نحو أن يُذْكر اسمُه في خطبة الجمعة فوافق الخليفة على هذا الشرط الصعب وأفتى القضاة وأئمة القصر فتيا تجيز ان يذكر اسم الدويدار الصغير في خطبة الجمعة ، لكن ابن العلقمي هو الوحيد الذي رفض أن يهان الخليفة على أيدي مماليك اتراك اكثرهم لا يعرف له أب وكان لابن العلقمي ما اراد فلم يذكر اسم الدويدار الصغير في خطبة الجمعة وحفظ للخليفة كبرياءه ومقامه بل للخلافة العباسية المتباكى عليها من لدو قاتليها ! ؟ انظر الرفيعي ص 116 فكيف تكون الخيانة وكيف تكون الأمانة ؟ ولماذا لا يكون شذاذ الآفاق الترك مدعاة لسقوط بغداد ويكون ابن العلقمي سببا للسقوط دون ادلة ؟ وينبغي الاعتراف ان جحافل المغول الفاتحة دمروا بغداد وذبحوا أهلها ! هذا صحيح ومؤلم ولكن الأشد ايلاما ان الذين

ذبحوا من اهل بغداد على أيدي الامويين ومن بعدهم العباسيين اي من سنة 61 هـ حتى سنة 656 هـ يزيد مئة ضعف على عدد من ذبحوا على ايدي المغول ! ولا ندري من اين جاء عبد الناصر مجلي بخبر ان ابن العلقمي قتل وسلخ وعلق على نخلة واكله الدود وهو حي والخليفة المستنصر رضوان الله عليه علق على نخلة الى جانب ابن العلقمي و أكله الدود حيا . 7!! كل كتب التاريخ لم تقل مثل هذا الخبر الملفق ! واذا كان عبد الناصر مجلي لم يضبط اسم الخليفة فذكر إنه (المستنصر) وربما لايعرف انه (المستعصم) وهذا غلط كبير فالمستنصر بالله كان محبوسا ببغداد وقد أطلق التتار سراحه فهرب وصار الى عرب العراق وتوفاه الله سنة 660 هـ والخليفة الذي حدثت كارثة سقوط بغداد في عهده هو أبو أحمد المستعصم بالله وقد وضعه هولاكو في كيس وامر بطانته ان تدبك على جسده !! اذن لم يمت المستعصم بالطريقة التي ذكرها السيد عبد الناصر مجلي او اختلقها !! ميتة روائية في واقعية سحرية على جذع نخلة واكله الدود وهو حي (كذا) ولقد صف كمال الدين محمد بن موسى الدميري المتوفى 808 هـ في كتابه حياة الحيوان الكبرى 124/1 ما نصه حرفيا (وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام وبما لا يليق به وكان المستعصم قد خرج الى هولاكو ومعه الفقهاء والصوفية فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم ووضع في جوالق وضرب بالمرازب ومداق الجص إلى ان مات وكان الخليفة راغبا في الصلح وان تتزوج ابنته من ابن هولاكو وان تكون الطاعة له كالملوك السلاجقة وتوثق من الأمر لكن الكافر هولاكو أمر به وبولده أبي بكر فرفسا حتى ماتا في الرابع عشر من صفر سنة 656 هـ ! وجاء في كتاب الفخري في الآداب السلطانية ومؤلفه رجل من أهالي الموصل اسمه محمد بن علي المعروف بإبن الطقطقي وتلفظ أيضا إبن الطقطقا المتوفى سنة 660 هـ اي انه أقرب المؤرخين عهدا بمحنة سقوط بغداد وكان قريبا ممن بقي من انصار الخليفة وأولاده الثلاثة والدويدار الصغير والكبير ووزرائه ومستشاريه وابن العلقمي والكتاب طبعة دار صادر بيروت 1961 صفحة 337 جاء ما نصه حرفيا (أبو طالب مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي هو أسدي الأصل وقيل لجده العلقمي لأنه حفر النهر المسمى بالعلقمي ! إشتغل في صباه بالأدب ففاق وكتب خطا مليحا وترسّل ترسلا فصيحا وضبط ضبطا صحيحا ، وكان رجلا فاضلا كاملا لبيبا كريما وقورا محبا للرياسة كثير التجمل رئيسا متمسكا بقوانين الرياسة خبيرا بأدوات السياسة لبيق الأعطاف بآلات الوزارة .وكان يحب أهل الأدب ويقرب أهل العلم ، إقتنى كتبا كثيرة نفيسة . حدثني ولده شرف الدين أبو القاسم علي فقال : إشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب وقد صنف الكثير من العلماء الكتب المهمة واهدوها لوالدي وممن صنف له ألامام الحنفي الشيخ الحسن بن محمد الرضي الصاغاني صنف له معجما في اللغة (العباب) والإمام المعتزلي الشيخ عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد صنف له موسوعة شرح نهج البلاغة ويشتمل على عشرين مجلدا . وكان مؤيد الدين بن العلقمي عفيفا من اموال الديوان والرعية متنزها مترفعا ... وكان خواص الخليفة يكرهونه ويحسدونه وكان الخليفة يعتقد فيه ويحبه وتكاثر عليه الحاقدون فكف يده عن اكثر الأمور ونسبه أعداؤه الى أنه خامـر أي خان وليس ذلك بصحيح .... فلما فتحت بغداد مكث الوزير شهورا ثم مرض ومات رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وخمسمائة .. إ. هـ ومن المؤرخين المعاصرين ثمة خير الدين الزركلي وهو سنّي سلفي موال للوهابية ومؤرخ منصف وصاحب موسوعة الأعلام 5/ 321 قال ما نصه (وكان مؤيد الدين بن العلقمي حازما خبيرا بسياسة الملك كاتبا فصيح الإنشاء إشتملت مكتبته على عشرة آلاف مجلد ، ونفى عنه ثقات المؤرخين خبر المخامرة (الخيانة) على المستعصم حين أغار هولاكو على بغداد) . إ . هـ وياصديقي الاستاذ عبد الناصر مجلي الذي زارني في بيتي مرة واحدة وتأبط عددا من كتبي على سبيل الاستعارة فلارجع المجلي ولا رجعت كتبي ! ياصديقي الذي يعيش في رفاهية يغبط عليها ! ارجوك اضغ اليَّ (وأنت دعوت في واحدة من مقالاتك الى تكريمي وقلت في الصائغ مالم يقله الاعشى الكبير في الخمرة) اصغ صديقي فهي فكرة ذهبية اوفرها الى حضرتك حتى لا تركب ثانية همرجلة خلقها شيظم !! ان

فكرة تعليق سقوط دولة عظمى مثل الدولة العباسية وهزيمة منكرة لجيش جرار وجهاز أمني مخابراتي وخزائن من الذهب الإبريز وحضارة طاولت قرونا على رقبة رجل واحد كان على دين وتقوى وعلم فهي فكرة (سوبرمانية) إفتآتية وأي قاريء بسيط لسايكولوجية الضمير الجمعي أو مقدمات المنطق يدرك أن على محلل أحداث 656 أو أية أحداث أن ينظر أبعد من سنة الحادثة حتى يبين المستتر ويتضح المستغلق ! لقد بدأنا عرضنا بمؤرخين من مذهب الاستاذ عبد الناصر مجلس (مؤرخين سنة) وها نحن اولاء نذكر مؤرخي الشيعة الذين عرفوا فضل مؤيد الدين بن العلقمي ونفوا عنه احبولة المخامرة اي العمالة للعدو ! قارن مثلا الطهراني أ غا بزرك موسوعة الذريعة الى تصانيف الشيعة وقارن ايضا الأميني العاملي. السيد محسن . أعيان الشيعة للسيد وقارن كتب العتبات المقدسة من نحو الدجيلي ومحبوبة والخليلي ثم قارن خصباك الدكتور جعفر . العراق في عهد المغول الإلخانيين ثم قارن الصياد فؤاد عبد المعطي المغول في التاريخ وقارن المحامي .العزاوي عباس تاريخ العراق بين احتلالين . !! ومحمد علي . عبد الرحيم . مستل الذكرى الألفية لتأسيس النجف وانظر الرفيعي . عبد الامير . العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية ! ثم عاود الكتابة في الموضوع نفسه ! ثم اي تاريخ نكيد هو تاريخنا ؟ ثم انظر كيف يدلس المؤرخون حين ينزلون عالما مثل ابن العلقمي ويعلون جاهلا سوقة مثل الدواتدار الصغير ؟ تخيل انهم يقولون فيه : مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير مقدم جيش العراق وهو أحد الابطال المذكورين والشجعان الموصوفين الذي كان يقول لو مكنني أمير المؤمنين المستعصم لقهرت التتار ولشغلت هولاكو بنفسه ! بل ان الدويدار الصغير فضلا عن علومه المعروفة كان مغرى بالكيمياءوفي بيته مختبركبير للتجارب يتضمن خبراء وعلماء وصناعا فضلاء لعمل الكيمياء، ولا تصح، فحكى شيخنا محيي الدين ابن النحاس قال: مضيت رسولا فأراني الدويدار دار الكيمياء، وحدثني، قال: عارضني فقير، وقال: يا ملك خذ هذا المثقال وألقه على عشرة آلاف مثقال يصير الكل ذهبا، ففعلت فصح قوله، ثم لقيته بعد مدة فقلت علمني الصنعة، قال: لا أعرفها لكن رجل صالح أعطاني خمسة مثاقيل فأعطيتك مثقالا ولملك الهند مثقالا ولآخرين مثقالين وبقي لي مثقال أنفق منه، ثم أراني الدويدار قطعة فولاذ قد أحميت وألقى عليها مغربي شيئا فصار ما حمى منها ذهبا وباقيها فولاذ ! قال الكازروني أنبأني: إن الخليفة قتل معه عدة من أعمامه وأولاده وابن الجوزي ومجاهد الدين الدويدار الذي تزوج ببنت بدر الدين صاحب الموصل، وحمل رأسه ورأس الملك سليمان شاه وأمير الحج فلك الدين فنصبوا بالموصل.) إ . هـ وصدق القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة!

خامسا / مؤيد الدين بن العلقمي بعيون منصفة

ثمة دائما امتان واحدة تدعو للنور واخرى تدعو للظلام ! امتان من المؤرخين الاولى تكابد صدقها ولو بدمها والاخرى تدلس قولها ولو بعرضها ! اما الخوف من الله سبحانه فهو اضعف هاجس في المؤرخ ! نعم الخوف من السلطان !الخوف من السجان ! الخوف من الجوع ! اما الطمع في مرضاة الله فلم اجد له اثرا مع الاسف ! نعم يطمع المؤرخ بالهدايا والبخبخة والوجاهة وليس ثمة طريق سوى الحاكم ! فئة قليلة ربما يظنها جل المؤرخين فئة ضالة تخشى الله في القول وتطمع برضاه في الفعل ! فالمؤرخ ابن الطقطقي ت 719 هـ وهو مؤرخ منصف) : وزارة مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي، هو أسدي، أصلهم من النيل وقيل لجده العلقمي لأنه حفر النهر المسمى بالعلقمي وهو الذي برز الأمر الشريف السلطاني بحفره وسمي القازاني. اشتغل في صباه بالأدب ففاقه فيه وكتب خطاً مليحاً وترسل ترسلاً فصيحاً، وضبط ضبطاً صحيحاً وكان رجلاً فاضلاً كاملاً لبيباً كريماً وقوراً محباً للرئاسة كثير التجمل، رئيساً متمسكاً لقوانين الرئاسة، خبيراً بأدوات السياسة، لبيق الأعطاف بآلات الوزارة وكان يحب أهل الأدب، ويقرّب أهل العلم، اقتنى كتباً كثيرة نفيسة. حدثني ولده شرف الدين أبو القاسم علي – رح – قال: اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب،

وصنف الناس له الكتب، فممن صنف له الصاغاني اللغوي صنف له العبُاب وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب وصنف له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد كتاب شرح نهج البلاغة، يشتمل على عشرين مجلداً فأثابهما وأحسن جائزتهما. وكان ممدحاً مدحه الشعراء، وانتجعه الفضلاء، فممن مدحه كمال الدين ابن السبوقي بقصيدة من جملتها:

مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي الوزير

وهذا بيت حسن جمع فيه بين لقبه وكنيته واسمه واسم أبيه وصنعته. وكان مؤيد الدين الوزير عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعية متنزهاً مترفعاً قيل إن بدر الدين صاحب الموصل أهدى إليه هدية تشتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشرة آلاف دينار، فلما وصلت إلى الوزير حملها إلى خدمة الخليفة وقال: إن صاحب الموصل قد أهدى لي هذا و استحييت منه أن أرده إليه، وقد حملته وأنا أسأل قبوله. فقبل ثم إنه أهدى إلى بدر الدين عوض هديته شيئاً من لطائف بغداد قيمته إثنا عشر ألف دينار والتمس منه أن لا يهدي إليه شيئاً بعد ذلك. وكان خواص الخليفة جميعهم يكرهونه ويحسدونه، وكان الخليفة (المستعصم) يعتقد فيه ويحبه، وكثروا عليه عنده، فكف يده عن أكثر الأمور، ونسبه الناس إلى أنه خامر وليس ذلك بصحيح ومن أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة فإن السلطان هولاكو لما فتح بغداد وقتل الخليفة سلم البلد إلى الوزير وأحسن إليه وحكّمه. فلو كان قد خامر على الخليفة لما وقع الوثوق إليه. حدثني كمال الدين أحمد ابن الضحاك وهو ابن أخت الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي قال: لما نزل السلطان هولاكو على بغداد أرسل يطلب الوزير إليه. قال: فبعث الخليفة فطلب الوزير فحضر عنده وأنا معه، فقال له الخليفة: قد أنفذ السلطان يطلبك وينبغي أن تخرج إليه. فخرج الوزير من ذلك وقال: يا مولانا إذا خرجت فمن يدبر البلد ومن يتولى المهام؟ فقال له الخليفة: لا بُد أن تخرج فلما حضر بين يدي السلطان وسمع كلامه وقع بموقع الاستحسان. وكان الذي تولى تربيته في الحضرة السلطانية الوزير السعيد نصير الدين محمد الطوسي – قدس الله روحه – فلما فتحت بغداد سلمت إليه وإلى علي بهادر الشحنة، فمكث الوزير شهوراً ثم مرض ومات – رح – في جمادي الأولى سنة ست وخمسين وستمائة !

وهناك خير الدين الزِّرِكْلي مؤرخ منصف ت 1976 م رغم انه موال للبيت السعودي ومحاب للمذهب الوهابي لكنه انصف ابن العلقمي في موسوعة الأعلام 5/ 321 قال ما نصه : وكان مؤيد الدين بن العلقمي حازما خبيرا بسياسة الملك كاتبا فصيح الإنشاء إشتملت مكتبته على عشرة آلاف مجلد ، ونفى عنه ثقات المؤرخين خبر المخامرة (الخيانة) على المستعصم حين أغار هولاكو على بغداد.! إ . هـ

((أما عن تآمر الوزير مع المغول لينصب علوياً خليفة للمسلمين بدلاً من المستعصم بالله فهو أمر مردود أيضاً لأن علاقة العلويين بالعباسيين كانت طيبة في هذه الفترة. وقد عرض المستنصر بالله على رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس (ت 664هـ/ 1265م) أن يلقب رسولاً إلى سلطان التتر فرفض ذلك وعرض عليه أن يكون وزيراً ولكنه رفض أيضاً وقد قتل المغول الفاتحون العديد من العلويين ومنهم السيد شرف الدين بن الصدر العلوي وكان محترماً في الدولة العباسية وروسل به الملوك وقد قتلوا نقيب العلويين علي بن النقيب الحسن بن المختار وعمر بن عبد الله بن المختار العلوي حاجب باب المراتب كما قتلوا نقيب مشهد موسى الكاظم وأحرقوا المشهد نفسه. يضاف إلى ذلك كيف يرضى العلويون بتنصيب أحدهم خليفة للمسلمين من قبل المغول الوثنيين وهل كان الوزير يستطيع تدبير مثل هذا الأمر الخطير بدون استشارة كبار العلويين فمن هم هؤلاء؟؟ أما اتهام الوزير بأنه كان يعمل في اطماع المغول بالعراق ليكون نائباً لهم فهو مردود لأنه – أي الوزير – كان يشغل منصب الوزارة في دولة الخليفة وليس هناك ما يدل أنه كان سيمنح منصباً أعلى من ذلك)) ثم جاءتني

السانحة الحسنة كي اطلع على اكاديمي سعودي متخصص وقداكتشفت ان هذا المؤرخ السعودي حين يشتغل فهو لايحب ولا يكره ولا يحذف ولا يضيف ! فهو معني فقط بقول ما يمليه عليه العقل للتصرف بالنقل !! فحمدت الله في الحالين الاول ان جحود الاستاذ اليمني عبد الناصر مجلي حفزني على التسريع بانجاز صفحات ابن العلقمي لموسوعة الصائغ الثقافية باب الأعلام ! والآخر ان مروءة الباحث السعودي حفزتني على التحديث (روح البحث العلمي) ! والأكاديمي السعودي هو الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي أستاذ التاريخ الإسلامي والدراسات الشرقية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض فقد اصدر دراسة مغايرة ومهمة عنوانها سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والإتهام طبعة عن دار ابن حذيفة !! هذا الاكاديمي متوفر كما يبدو من مصادره على عدة لغات ! فضلا عن انه حاول تطبيق المنهج الميداني الذي يقتضي شد الرحال الى عدة امكنة متصلة بالموضوع والمقارنة بين عدة اطروحات ليكتشف انها ثلاث معادية وممالئة ومحايدة ! وقد وضع وكده على الاطروحات المحايدة وبخاصة الصينية فهي ليست شيعية ولا سنية ! ولم يتنكب عن الامكنة والمكتبات ذوات العلاقة في فارس وتركيا والهند ودمشق ! فتوصل الى ان البغادنة الكرخيين كانوا عربا اقحاحا ومسلمين صحاحا ! فكانوا يقاتلون المغول ببسالة من جهتهم ويصدون مؤامرات وهجمات الدواة دار الصغير قائد الجيش والشرطة والجواسيس وهو مملوك تركي منتم للمذهب اولا واخيرا ! كان الكرخيون يحاربون المغول عبر سور بغداد وبالمنازلات ويتلقون الغدر من الخلف بتوجيه من رأس الطائفية والظلم المملوك التركي ايبك الدواة دار ! ولا ندري كيف يدافع الكرخيون عن حاشية الخليفة التي لاتعترف بوطنيتهم ولا دينهم ولا شرفهم ! فقد سلبت اموالهم وسبيت نساؤهم واحرقت بيوتهم ومحالهم ! وكيف تكون الخيانة والمغول قتل خلقا كبيرا من اهالي الكرخ وهدم جانبا من مرقد الامام موسى الكاظم ! ويتوصل الدكتور الغامدي الى ان ما حاق بالوزير الاول مؤيد الدين بن العلقمي عائد الى الغلو المذهبي وكراهية الكرخيين من محبي اها البيت كراهية لامزيد عليها ! ان العداء الشخصي بين الدواتدار الصغير وابن العلقمي عداء لايستند الى دين ولا وطنية ! ومن اين للمواطنين الاتراك وقد سيطروا على خلافة بني العباس من اين لهم ان يكونوا عراقيين لكي يتهموا العراقيين الاقحاح بالخيانة ! وكما ان الدواتدار الصغير وابن الخليفة وكنيته ابو العباس وقيل بل ابو بكر قد خططا لانقلاب ضد الخليفة والمغول يهم بدخول بغداد ! وكان لهذا الانقلاب ان ينجح لولا يقظة ابن العلقمي فاحبط الانقلابيين واسقط مؤامرتهم ! والسؤال لماذا لم يشر المؤرخون الى خيانة قائد الجيش وابن الخليفة ! وهل الصمت في موضع الكلام موقف منصف ؟ واذا كان سايكولوجية المؤرخ الكذاب المفتري هو النسيان والتناقض فقد لاحظ الدكتور الغامدي ذلك واعتده دليلا على زيف ما نسب الى ابن العلقمي وجماعته من وصمة الخيانة واسقاط بغداد ! ان السيناريو الذي كتبه المؤرخون الكذابيب يصلح لانتاج روايات فكيف لرجل بتقوى ابن العلقمي وثقله ان يرسل رسالة الى المغول بطريقة مروعه وهو انه جيء له برجل حليق الراس فوشم على راسه رسالة الى المغول وكتب في نهايتها رجاء بتمزيق الرسالة اي قطع راس الرجل ! واستبقى ابن العلقمي الرجل معه حتى طال شعره ! واطلقه باتجاه المغول ! بل ان رواية ثانية مزدانة بخيالات الف ليلة وليلة منها دخول هولاكو بملابس تاجر واجتمع بان العلقمي ! قائد بوزن هولاكو يعرض نفسه للتلف وكل الادلة تؤكد ان بغداد ساقطو لامحالة ! هذه وامثالها من هرطقات مازالت دليل الكثير من الناس لقراءة التاريخ والحكم على القادة البواسل ! ولاحظ الدكتور الغامدي ان بعض المؤرخين كان موتورا بحيث لايجدي معه الحوار العلمي ! ومن هؤلاء الجوزجاني في الطبقات وابو شامه في التراجم وابن الساعي في المختصر واليونيني في ذيل مرآة الزمان وابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات اما المعاصرون فيكفي ان شيخ المؤرخين عباس العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين 155 /1 انصف ابن العلقمي من حيث ذكر الاخبار بشكل محايد وحلل النصوص بفكر مستقل ! فهو وفق المنهج البنيوي للتاريخ لم يتهم ولم يبريء وانما يرتب النصوص وفق سياق الحقائق ! كما ان عباس

العزاوي استقى مصادره من لغات كان يتقنها مثل التركية والهندية والفارسية فضلا عن الانجليزية فهو اذن مصدر غاية في الوثاقة والدقة !

(.. وفي ربيع الأول سنة 655 هـ اتم هلا كوخان امر الملاحدة في قرية الموت وتوجه من قزوين الى همذان وحينئذ وصله القائد بايجو نويان من حدود آذربيجان فعاتبه هلاكو وقال اني لولا كثرة الجيوش ووعورة الطريق لافتتحت بغداد وانقذتها من ايدي الخلفاء الكفار .... وفي 9 ربيع الآخر سنة 656 هـ 1257 م وصل هلاكوخان الى دينور قاصدا بغداد ومن هناك رجع الى همذان في 12 رجب من تلك السنة وفي 10 رمضان ارسل رسولا الى الخليفة مزودا بالتهديدات والوعيد ومعاتبا له في عدم نصرته له في حرب الملاحدة الاسماعيليين قائلا : كلما استنجدت بك اعتذرت ولم تبعث لنا مددا مع انك من عائلة قديمة وسلالة نبيلة اما سمعت بانا من ظهور جنكيز خان الى يومنا هذا قد اصبنا العالم ما اصبناه بجيشنا المغولي والحقنا بالسرة الخوارزمية والسلجوقية وملوك الديالمة والأتابكة وغيرهم ما الحقنا مع ماكانوا عليه من الكبرياء والعظمة والمقدرة اما رايتم ما نالهم الآن من الذل والهوان ولم تكن بغداد مسدودة على هؤلاء الأمراء وانما كانت مفتحة الأبواب لهم فكيف تكون مغلقة في وجوهنا وموصدة عنا مع مالنا من الحلول والسلطة والعظمة ! اننا نحذرك مغبة المناوأة والعداءئ وان تتقي الحرب ولا تضرب ! هذا وقد مضى ما مضى فعليك ان تهدم القلاع وتطم الخنادق وتسلم البلدة والممالك الى احد اولادي وان تتوجه لملاقاتنا واذا صعب عليك فارسل الينا الوزير وسليمان شاه والدواتدار ليأخذوا العهد منا ويوصلوه اليك بلا زيادة ولا نقصان . وإذا لم تفعل ذلكولم تراع ما انطوى عليه هذا الكتاب فتأهب للقتال واستعد للنضال وجهز جيشك وعين جبهة الحرب فانا متهيئون للكفاح ومستأنسون به فاذا جهزت العساكر وغضبت عليك فاعلم انك لاتنجو مني ولو صعدت الى السماء واختفيت في في باطن الارض فلا واقي لك وان اردت ان تبقى رئيسا لأسرتك القديمة النبيلة فاسمع نصيحتي والا فسترى ما يريد الله بنا وبكم انتهى . وكان جواب الخليفة المستعصم مثل جواب لم يستوعب السؤال) .. ايها الولد الغر الذي لم يبلغ الحلم اظن انك تريد ان تذهب بحياتك وتتطلب قصر الاجل فتتخيل ان اقبال الايام ومساعدة الظروف تدوم لك كانك تحاول ان تسيطر على العالم وتحسبر ان امرك قضاء مبرم وارادتك حكم محتم فاراك تطمع بما لايتيسر ! اما تعلم ان اهل المشرق والمغرب من غني وفقير وشخ وشاب ممن يدينون بدين اللهيذعنون لي بالطاعة واذا اشرت عليهم ان يجمعوا شملهم فعلوا واستولوا على ايران وتوجهوا من هناك الى توران فاكتسحوا ممالككم الا اني لا ارغب في ايجاد البغضاء ولا اود اذى الخلق فلا احب ان يفتح لسان الورى من هيبة جيوشي ورهبتهم بتحسين او استياء وانت لو كنت تزرع بذور المحبة في قلبك لما كنت تكلفنا بهدم القلاع وطم الخنادق والحاصل ادعوك الى ان ترجع الى خرتاسان والا فان جيشنا كبير يحجب غبار خيله نور الشمس انتهى . إ . هـ

وفي صفحة 160 يعرض عباس العزاوي تنامي الروح الطائفية ويهتك المؤامرات التي اضعفت القرار ! فلا الخليفة مع رئيس وزرائه ورهطه ولا هو مع مجاهد الدين ايبك الدواتدار الصغير (وبينهما عداوة مستحكمة وكدورة قديمة فانتهز الدواتدار الفرصة للفتك بالوزير فذهب الى الخليفة ومعه الامراء وذوو الاغراضوقالوا ان راي الوزير وتدبيره ناشيء عن مصلحة شخصية ويريد بذلك ان يحبب نفسه الى هلاكو ليفتك بنا وبجيشنا فيوقعنا نحن بمحن فيجب ان نرسل الجيش ونستعد للنضال فخدع الخليفة بهذه الكلمات وعدل عن رايه بحمل الاموال وقال لا خوف من تهديد المغول ووعيدهم لن بيني وبين هلاكو خان واخيه منكو قاآن روابط ودية ومحبة صميمية لا عداوة ونفرة وحيث اني احبهم لاشك انهم يحبونني ..... فاضطرب الوزير ابن العلقمي من هذه الكلمات وايقن بالوبال عليهم وعلى الخلافة وكان ابن العلقمي يرى انقراض الخلافة وسقوط العباسيين في وزارته صعبا عليه وهو يراه مجسما في ذهنه ومخيلته !) وسنكتفي بموقف الجيش من العدوان المغولي ص

163 الذي يعكس موقف الخليفة المستعصم من الجيش ! فمنذ عامين لم يتسلم عسكري راتبه جنديا كان او قائدا !فوعد الخليفة بدفع المستحقات للجيش شريطة ان يحضروا ليستعرض بهم الخليفة وابن العلقمي يعرف ان الخليفة كريم جدا الا مع الجيش فامر المسؤول عن استعراضات الجيش ان يجهز جيشه وبعد خمسة اشهر انجز رئيس التجهيزات ابن العلقمي بانه جمع فرقا عظيمة وجيوشا كثيرة وانهم يحتاجون الى المال من الذهب والفضة فعرض الوزير ذلك على الخليفة فاعتذر وتفرق الجيش ! إ . هـ ولعل من اكثر المعاصرين انصافا لابن العلقمي هو الدكتور مصطفى جواد رحمه الله قال مصطفى جواد بعبارة حزينة حول مزاعم دور ابن العلقمي في تفرق الجيش قبل الحرب وضعفه : وادعى بعض المؤرخين ومن لف لفه ان تسريح الجنود منسوب إلى الوزير ابن العلقمي ! وهذه تهمة أخرى من هذه التهم الكثيرة الباطلة التي اتهم بها هذا الوزير فإن إدارة شؤون الجيش والتجنيد وعطاء الأرزاق كان بيدي مقدّم الجيش مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير خصم الوزير وعدوه ولا شأن للوزير فيها ولا نهي ولا أمر فبأي وجه يتم الرجل بإقلال عدة الجنود بالحل والتسريح؟ ويتطرق الدكتور مصطفى جواد الى تضارب التوريخ في شخصية ابن العلقمي فثمة من يتهمه باطلا وثمة من يدفع عنه متعصبا ! وكان على هؤلاء واولئك قراءة النص التاريخي دون تحريف او تصحيق ! ويمكننا ملاحظة آراء الدكتور جواد ايضا في الاطلس المشترك الذي اصطنعه مع الدكتوراحمد سوسة حول الري في العراق . ! اما الدكتور جعفر خصباك من خلال تاريخ العراق في عهد الملوك الالخانيين...فهو مطمئن الى نزاهة ابن العلقمي ومبتهج لأن المؤرخين المنصفين مجمعون على حمد شخصية محمد بن أحمد بن العلقمي وزير المستعصم بالله فقد وصفوه بالعقل والعلم والأدب والكفاية والوقار والنزاهة والعفة عن أموال الديوان والمعرفة بأدوات الرياسة. وقد وصفه سبط ابن الجوزي الحنبلي بأن ابن العلقمي (كان رجلاً فاضلاً صالحاً عفيفاً قارئاً للقرآن) ! ويستطرد خصباك في تبيان مواقف المؤرخين المنصفين. !

اما السيد محسن الامين العاملي فتجيء اهمية استقرائه لموضوعة ابن العلقمي من خلال ميل هذا المؤلف الى الانصاف فضلا عن نقله المباشر عن مصادر مكتوبة بلغات اخرى مثل الانجليزية والفرنسية والفارسية ! وعن عرضه دون زيادة او نقصان لنصوص المؤرخين المنصفين او المجحفين وقد فند بصبر العالم المنصف جل الآراء التي اتهمت ابن العلقمي بالخيانة من خلال بيان مواضع التناقض والتضارب ! وكان الجزء الثالث عشر من اعيان الشيعة الطبعة الخامسة 2000 طب دار التعارف بيروت من ص 286- 315 تحت رقم 9082

وقد اوردنا كثيرا من الاقتباسات في طيات هذا البحث ولنا فقط ان نتوقف عند مشهد بانورامي مهم يوضح المصير المؤلم الذي كابد منه العراقيون بسبب عتو الخليفة واوهامه قارن ديباجة الامين العاملي بتصرف منا ضئيل اقتضته الضرورة البحثية:

في يوم الأربعاء السابع من صفر وبعد ان اندفع الجند المغول إلى بغداد وأخذوا يحرقون الأخضر واليابس وجاء يوم الجمعة التاسع من صفر فدخل هولاكو مدينة بغداد لمشاهدة قصر الخليفة وجلس في المثمنة وهي موضع كان آية في الريازة والفخامة و أشار بإحضار الخليفة المستعصم فقال له هازئا : نحن الضيوف وانت المضيف فاحضر لنا ما يليق بناوبك فظن الخليفة وهو يرتعد من الخوف أن هذا الكلام على سبيل الحقيقة وبلغ من دهشة المستعصم وذهوله أنه عاد لا يعرف مكان مفاتيح الخزائن وحين عثر عليها لم يميزها ! فأمر الخليفة بكسر عدة أقفال للخزائن الكبرى وأحضر لهولاكو ألفي ثوب وعشرة آلاف دينار ذهبا ونفائس ومرصعات وعدداً من الجواهر اليتيمة التي لاتقدر بثمن . فلم يلتفت هولاكو إليها ومنحها كلها لمن حوله من البطانة والحاضرين ثم قال للخليفة بلهجة واثقة وشامتة : إن الأموال التي تملكها على وجه الأرض ظاهرة وهي ملك لعبيدنا وخدمنا ولكن

أذكر لنا ما تمتلكه من الدفائن في سراديب معماة ! ما هي وأين توجد؟ فاعترف الخليفة بوجود سراديب واحواض ملأى بالذهب الأحمر وكانت كل سبيكة واحدة تزن مئة مثقال ! بما يشكل ثروة لاحدود لها! وقصارى القول أن كل ما كان للخلفاء العباسيين من مال قد جمعوه خلال خمسة قرون حقا وباطلا من عوائد الغلال وخراج الاموال وغنائم الغزو والمصادرة والمتاجرة سيطر عليه هولاكو وضع بعضه على بعض فكان مثل جبل فوق جبل ! فصرخ هولاكو بوجه المستعصم متسائلا ما كان ضرك لو انفقت عشرا من اعشار هذه الثروة على جيشك لكنت في منجاة عن هذا المصير ؟ ماكان ضرك لو انفقت عشر العشر من اعشار هذه الجبال الابريز واليواقيت على شعبك اذن لاستمات في الذود عن بيتك ؟ وكان الخليفة يبدو كمثل المترنح ! ويبدو ان الليلة طابت لهولاكو فقرر مواصلة السهرة الدموية! فاصدر امراً بإحصاء نساء الخليفة ومحضياته فعدوا سبعمائة زوجة وسرية وألف خادمة صبية رومية والف غلام رومي تم اخصاؤه لتكون نساء قصر الخليفة آمنات منهم ! فنظر الخليفة وكانه يطلع للمرة الاولى على هذا الكم من النساء والجواري اللواتي ضمهن قصره فتضرع متذللا لهولاكو وهو يقول مُنَّ عليّ بأهل حُرمي اللائي لم تطلع عليهن الشمس ولا القمر. فقال له هولاكو بمكر ودهاء : اختر منهم مائة ! نعم مائة فقط من هذه النساء السبعمائة وأترك لنا الباقي. فأخرج الخليفة معه مائة امرأة من أقاربه والمحببات إليه وهو لايعلم انه اختارهن للموت قبله ، ثم رجع هولاكو خان إلى المعسكر عند الفجر . وفي الصباح شاهد بنفسه احتراق وتخريب عدد من الأماكن المقدسة في المدينة مثل جامع الخليفة والمشهد المقدس للامامين الجوادين! وقبور الخلفاء وقصور الامراء ومكتبات بغداد العامة والخاصة وأخيراً أوفد سكان بغداد وفدا الى هولاكو برياسة شرف الدين المراغي وعضوية شهاب الدين الزنجاني وأحمد بن عمران الباجسري وطلبوا الأمان للناس الناجين من التهلكة فوافق هولاكو واصدر الأمر بالكف عن القتل والنهب وجاء في البيان (لأن بغداد أصبحت ملكاً لنا فليستقر الأهالي ولينصرف كل شخص إلى عمله) وبذلك وفي يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر رحل هولاكو عن بغداد بسبب عفونة الهواء ونزل بقريتي الوقف والجلابية وأرسل الأمير عبد الرحمن لفتح ولاية خوزستان !وهناك وقفة تبين كيف ان الخليفة المستعصم بعد ان ورطه الدويدار الصغير استنجد بابن العلقمي لكي ينقذه من الورطة يقول العاملي رحمه الله ثم استدعى الخليفة المستعصم منجم الخلافة فأدرك هذا من خلال علمي الفلك والرمل أن أمارات النحس تبدو على مصيره لامحالة فخاف الخليفة خوفاً شديداً وقال للوزير (ابن العلقمي): ما حيلتنا؟ فأجاب الوزير قائلاً: لحيتنا طويلة. وكان مراده من ذلك أنه عندما فكر في أول الأمر في أن ترسل أحمال وفيرة لدفع هذا البلاء قال الدواتدار مجاهد الدين: لحية الوزير طويلة. وحال دون الأخذ بهذا الرأي واستمع الخليفة لكلامه وأهل تدبير الوزير. ويئس الخليفة من إنقاذ حياته واستأذنمن هولاكو في أن يذهب إلى الحمام ليجدد اغتساله. فأمر هولاكو خان بأن يذهب رفقته خمسة من المغول !ولكن الخليفة قال كيف اذهب للحمام مع هؤلاء الخمسة وكان الخليفة ينشد قصيدة هذا مطلعها:

وأصبحنا لنا دار كجنات وفردوس

وأمسينا بلا دار كأن لم نغن بالأمس

وفي مساء الأربعاء الرابع عشر من صفر سنة 656 قضوا على الخليفة وعلى ابنه الأكبر وخمسة من الخدم كانوا في خدمته في قرية الوقف، وفي اليوم التالي قتلوا الذين كانوا قد نزلوا معه في بوابة كلواذا، كذلك قضوا على كل شخص وجدوه حياً من العباسيين اللهم إلا أفراداً قلائل لم يأبهوا لهم. وقد سلم مباركشاه الابن الأصغر للخليفة إلى أولجاي خاتون فأرسلته إلى مراغة ليكون مع الخواجة نصير الدين ثم زوَّجوه من امرأة مغولية فأنجب منها ولدين. وفي يوم الجمعة السادس عشر من صفر ألحقوا الابن الثاني للخليفة بوالده وأخيه وبذلك

قضي على دولة خلفاء آل العباس الذين حكموا بعد بني أمية وكانت مدة خلافتهم خمساً وعشرين وخمسمائة سنة وعددهم سبعة وثلاثون خليفة 305 /13 وبعدها. .!

سادسا / بغداد أُحتلت مرات ولكنها لم تسقط ولم تنهزم

لقد وضع الاستاذ عباس العزاوي عددا من المؤلفات وحقق اسفارا نفيسة من ذخائر التراث العربي الاسلامي ونقل عن التركية والفارسية جملة من الكتب الباحثة في تاريخ العراق وعلومه وادابه وفنونه. وقد اضطلع المؤرخ العزاوي بمهمة صعبة وشاقة جدا وهي سد الثغرة الفاصلة بين انحلال الخلافة العباسية وسقوط بغداد عام 656 هـ (1258م) على يد جحافل المغول بقيادة هولاكو ، وبين احتلال بغداد عام 1225 هـ - 1917م) من قبل الجيش البريطاني، وانتهاء السيطرة العثمانية على العراق في الحرب العالمية الاولى (1914 – 1918).

سالم الآلوسي

(اطال الله عمره وعافاه) .

بغداد بين سقوطين

بقلم د. راغب السرجاني

http://forsanelhaq.com/showthread.php?p=1101880

كتب السرجاني :عمد هولاكو إلى توصية مؤيد الدين العلقمي الشيعي أن يقوم بإنقاص أعداد الجيوش الإسلامية كذلك فعل الأمريكان مع كثير من بلاد المسلمين فوضعوا عليها قيوداً في التسليح وفي أعداد الجنود وفي التدريبات..وكما حوصرت بغداد من التتار حوصرت من الأمريكان، وكما قُصفت بغداد من التتار قُصفت من الأمريكان كذلك، وكما انهارت أسوارها تحت قذائف التتارانهارت كذلك تحت قذائف الأمريكان وكما طلب التتار تسليم المجاهدين فعل ذلك الأمريكان..وكما طلب التتار تدمير الأسلحة فعل ذلك الأمريكان..وكما هرب المستعصم بالله من الموقف ورضى بالهوان كذلك فعل صدام حسين..وكما قُتل ولدا المستعصم قبل أن يُقبض عليه قُتل ولدا صدام قبل أن يُقبض عليه . إ . هـ..!!!

هامش الصائغ

لا تحاول يا قلمي مع هؤلاء فالرضاعة قاتلة لقد رضع كل منا الحب او الكراهية مع الحليب ولن تزيدنا السنون والاكتشافات والمعتقدات والشهادات العليا الا عماء ! وآية الكراهية او المحبة هي التسويغات الملفقة عن عمد او دونه !!.

عبد الاله الصائغ

ايها السيد السرجاني ! كانت الخلافة العباسية 132 هـ 656 هـ تنوء بأوزار لاقبل لها على احتمالها ! لكن المؤرخين وخطباء المنابر يعضدونها ! وتترنح موشكة على السقوط لكن وعاظ السلاطين ينفخون فيها الحياة ! كما ان بعض الدول العربية المسلمة تستعين بعمالة هندية سريلانكية وخبرة امريكية اطلسية ! فيؤثر ذلك في

النمو الديموغرافي ويضغط على القرار ! فإن الدولة العباسية التي اسقطت سلفها الدولة الاموية واجهت العراقيين وهي ترفع اعلام اهل البيت ! نعم اتخذت شعبية اهل البيت في العراق حصان طروادة !! واذا كان اهل البيت عربا اقحاحا وكانت العرب ميالة اليهم ! فقد ابتكر الخليفة المعتصم العباسي (218 -227هـ وسيلة تنقذه من صداع العرب والفرس والولاءات لهل البيت فشكل فرقاً عسكرية جرارة وجعلهم عوضا عن العنصر العربي ! وقد طرد المقاتلين العرب وحذف اسماءهم من ديوان الجند ! واصبح مماليك الخليفة المعتصم يتكاثرون ويشكلون قوة ضغط على اهالي بغداد فحدثت مشادات وملاسنات بين البغادنة والمماليك وكانت الغلبة دوما للماليك بل حدثت فواجع كبرى في بغداد سببها جهل المماليك بالتقاليد العراقية ! فخرجت المظاهرات تندد بالتكاثر المملوكي ! فبنى المعتصم مدينة سامراء عاصمة بدلا من بغداد فتكبد اهل بغداد خسائر فادحة ! ولم يدر ببال خلفاء الحزب العباسي ان المماليك طموحون وفضوليون ووصوليون ! وباتت الخلافة دمية في أيديهم يحركون خيوطها امام العين دون خشية او حياء ! فإذا قتل المنتصر العباسي اباه المتوكل وهو يسكر مع البحتري فقد اعتمد على المماليك في تقطيع اوصال ابيه سنة 247هـ وكان المتوكل قد اعتمد كليا على مملوكين هما وصيف وبغا وهما تركيان وقد قاما بإدارة الدولة نيابة عن المتوكل حتى قال شاعر مجهول :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما يقول الببغا

وبات الخليفة العباسي في أيديهم اسيرا إن شاؤوا خلعوه وإن شاؤوا قتلوه ، وعاش الخلفاء صراعات داخلية دموية وهم يبحثون عن سلطة ليس لهم منها سوى الاسم وكان المماليك اللون الاوضح في بانوراما الخلافة فقد قتل المقتدر عام 320 في الواقعة التي كانت بينه وبين مؤنس الخادم في بغداد ، وبويع للقاهر بالله بعده ، ثم خلع بعد اقل من عامين وسملت عيناه في 322 هـ وبويع للراضي بالله بعده ، الذي حكم حوالي خمس سنين ومات دون علة سنة ! وبويع بعده للخليفة المتقي بالله في 329 فحكم اربع سنين وفي فراش نومه سملت عيناه في 333 بتوجيه من توزون وجعلوا عبد الله بن علي المستكفي خليفة 333 ولكنه خلع بعد عام وسملت عيناه بتوجيه من احمد بن بويه الديلمي وولى المطيع مكانه سنة334 هـ والدولة العباسية ابهظت بخلفاء نصفهم الناشط تركي ونصفهم الخامل عربي ! ومن كانوا عبيدا مملوكين للقصر الخلافي العباسي باتوا سادة متنفذين في القرار الخليفي كما مر بنا ! وحين بلغ الأمر الخليفة المستعصم كانت الخلافة بلا هيبة وكان اولاده وبناته ميالين الى اخوالهم الترك ! فلغة التفاهم في القصر هي التركية والمصطلحات المهمة خضعت للتريك مثلا الكيلون دار هو كاتم الاسرار وخازن القصر ! لكن الكيلون دار في حقيقته هو القواد المرهوب الجانب ! والدواة دار فالدواة دار منصب ظاهرة الاشراف على الجيش والشرطة ولكن واقعه هو التحكم بالخليفة تحكم القوي بالضعيف ! فكان هؤلاء المماليك اللقطاء يشغلون الخليفة عن واجباته بالغلمان المخنثين بالفتيات الصغيرات الصقلبيات وبليالي الخمرة والمجون واللعب التي تحتاج سهرا الى الصباح ! وانصرافا كليا عن الناس ! الخليفة يصحو وينام وليس له غير ظاهر الامور وسفسافها ! المستعصم كان يضع ابراجا لطيوره على رؤوس القباب والمنائر ! وينقي طيوره بنفسه من سوق الطيور ! بل ان هولاكو وهو يهم بدخول بغداد جيء له بعربات تحمل الف جارية رومية ابكار ! بعث بها صاحب الموصل تلبية لرسائل توسل واستلحاف فضحك بمرارة هولاكو وقال لمن حوله بمثل هذه القحاب يريد خليفة بغداد ان يرد جيوش المغول ! فمن هو صاحب الموصل ؟؟هو بدر الدين لؤلؤ لقيط لايعرف ابواه اشتراه بهنس الخياط واهداه الى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود الأتاباكي صاحب الموصل ! وكان جميلا بملامح انثى وحين استقر به المقام واستمكن في قصر الصاحب اجهز عليه

وعلى عائلته واعوانه وفتك بهم جميعا وبات هو الصاحب !! القول الحق ان الدولة العباسية سقطت وبانت عورتها منذ ان استقدم العنصر التركي ! ومازال العنصر التركي لاعبا رئيسا في حياتنا حتى نهاية القرن العشرين !! فمن كان من العراقيين ذا تبعية تركية فهو العراقي بن العراقي ومن كان من العراقيين ذا تبعة فارسية فهذا هو الاجنبي الذي لاحقوق له البتة ! في العصر الحديث طمح العراقيون الى بناء دولة عصرية مدنية متحضرة من اجل مواكبة ركب الامم الراقية اولا ومن اجل تجاوز جروح الانقسام المذهبي البغيض لكن الريح جرت بما لايشتهيه السفان العراقي ! فتفشت الطائفية لتعيد انتاج العصور العباسية المعتمة ! وحين جاء صدام حسين كرس تقاليد الحزب العباسي وقد اغلق بيديه رتاجات القرن العشرين ! خاض حربا ضد ايران بمسوغات طائفية ! ووقفت مستميتة الى جانبه جل الدول الطائفية مثل المملكة العربية السعودية والكويت والخليج العربي والاردن ومصر ! طائرات الأوكس الامريكية التجسسية تحط على مواضع محددة من التراب السعودي لتقدم خدماتها الى صدام حسين!! مليارات الدولارات كانت توضع في ارصدة صدام حسين دون كشف حساب وشعارهم هو عليكم التضحية بالرجال وعلينا التضحية بالمال ! هل كان هؤلاء يحبون قيم الشهامة والرجولة في صدام حسين ؟ ام اننا نقول فتش عن الطائفية ! ورغم كل مافعله صدام حسين من تقتيل وتهجير وتخريب وتزوير لم يشمل العراق حسب بل عم الدنيا قاطبة ! فلم تكن العمليات الانتحارية متوقعة من سوى مبتكريها الفلسطينيين وكانت تمارس ضد المصالح الاسرائلية فباتت خبزا يوميا يقتل فيها المسلم اخاه بدم بارد وهو يرى الى الجنة ! ومازال المنتفعون والمغفلون يعتدون صدام حسين مثال الزعيم العربي المسلم النزيه ! وينحون باللائمة على امريكا لأنها اسقطته واسقطت بغداد معه ! فهل سقطت بغداد في 9 ابريل 2003 ام انها سقطت منذ 8فبروري 1963 !! وهل سقطت بغداد العباسين سنة 656 هـ ام انها سقطت قبل ذلك الزمان بزمان !! لا اريد النقل عن الشخصيات البعثية او سواها ممن سمعوا وشاهدوا ولمسوا ان انقلاب 8 شباط 1963 انما هو انقلاب امريكي ! ومحاولة بعض التاريخانيين او الترخانيين تعليم اين الصواب واين الغلط ربما تكون مجدية ! ولكنني:

http://www.alnoor.se/article.asp?id=11719

http://www.alhasso.com/Al-Bayati.htm

ثم تعرفت الى الأديب الجزائري الدكتور عثمان سعدي سفير الجزائر في العراق وقتها وشدتنا الى بعضنا الهموم الأدبية والعربية !! وكان عثمان حريصا جدا على دعوتي الى بيته او دار السفارة الجزائرية في المناسبات الوطنية للشعب الجزائري الشقيق وكنت البي الدعوة بكل سرور رغم تحقيق دائرة الأمن العراقي معي حول علاقتي بسفارة عربية !! وذات مرة هاتفني الملحق الثقافي لسفارة الجزائر الأستاذ حسين بن ناصر وكان زميلي في كلية التربية (دار المعلمين العالية) لأربع سنوات ونقل اليَّ دعوة السفير الى الحضور في بيته دون مناسبة وطنية (!!) فلبيت الدعوة وما إن دخلت بيت السفير الجزائري حتى وجدت عددا من العراقيين اذكر منهم العلامة الدكتور جليل كمال الدين والشاعر علي الحلي وعلي صالح السعدي وزوجته هناء العمري التي اذاعت بيان رقم 13 المشؤوم عام 1963 بصوتها وكان هؤلاء وآخرون غيبتهم ذاكرتي يتحلقون حول الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي الذي اخذت قنينة الوسكي حصتها منه فبان مخدرا بيد انه وكعادته يقظ للصغيرة والكبيرة ! وكان علي صالح السعدي القائد البعثي المسؤول عن مجازر 1963 بوصفه نائبا لرئيس الوزراء كان السعدي ثملا جدا وزوجته هناء العمري قلقة عليه حد البكاء والتوسل الينا ان نطلب منه الكف عن الشرب سيما وانه تفوه بكلمات فهم منها انها تتهم صدام حسين بإعطائه سما جعله شبه شليل !! بل ان السعدي كان يهذي ويجيب دون سؤال (شنو الغريب ؟ موعيب ! إحنة لوما الأمريكان ما كان دخلنا بغداد (ويقهقه ويغيب عت الوعي لينبعث شخيره !! وإن كنت انسى فلن انسى موقف الصديق والمفكر التقدمي الأستاذ الدكتور جليل كمال

الدين من علي صالح السعدي وكان كمال الدين ثملا هو الآخر ! فقد قال له بكلمات صريحة انك ياعلي السعدي وزوجتك هناء العمري المسؤولان الكبيران عن دماء الشيوعيين وعبد الكريم قاسم والعراقيين بعامة التي استبيحت في 8 شباط وعقابيلها وكان السعدي مذعورا كما لم يكن مذعورا في اي وقت مضى بل يرتجف وكمال الدين لا ينفك يسائله ويوبخه حتى تدخل السفير عثمان سعدي وقال له استاذ علي السيارة والسائق بانتظارك وخدمتك فرفعته هناء العمري بمشقة الى السيارة وهو غائب عن الوعي تماما !! ولم يمض على ذلك سوى شهر وبعض الشهر حتى اعلن عن نفوق علي السعدي وهلاكه ! اذن بغداد سقطت منذ 1963 حين صار البعثيون حصان طروادة ! وسقطت حين حرض الامريكان صدام حسين لشن حرب ضد ايران ! وسقطت حين ابلغت السفيرة الامريكي جلاسبي!! رسالة الى صدام حسين اعتبرها بطاقة دخول الى الكويت ! وبغداد سقطت في مهانة خيمة صفوان ! فماذا بعد ؟ دائما ثمة غب كل تنقير وتفكيك عندنا في القارة العربسلامية ماذا بعد ؟ والجواب غالبا في القارة ذاتها : لاشيء ولا جديد تحت الشمس !! وكعب بن زهير ينهي الى زوجه :

ما أرانا نقول إلا مُعارًا ومُعادًا من قولنا مكرورًا

الخلاصة : من حق المماليك أن يمقتوا ابن العلقمي ومن حق الأخير أن يمقتهم وكان ابن العلقمي من أعيان بني أسد ، القبيلة العربية التي أسست مع حلفائها إمارة مهابة في الفرات الأوسط منطقة النيل قرب مدينة الحلة فقضى عسكر مماليك بغداد عليها بغضا بالعرب والإمام علي في الصميم ! لكن ليس من حق المؤرخين القدامى ولا الجدد ان يفتروا على عراقي مخلص عمل رئيس وزراء في آخر عهد لخلافة بني العباس المنقرضة وغلَّب واجبه الوظيفي والوطني على هواه المذهبي ! وضغط على مواليه في محلة الكرخ لكي يكفّوا عن فكرة الانتقام ممن غدر بهم من مماليك الخلافة او مقاضاتهم عند الخليفة ! وكان عذره ان تتوجه كل الجهود البغدادية للكفاح ضد المغول الغازي ! المؤرخون لن يغيروا مواقفهم من ضحايا التاريخ وعذرهم في ذلك انهم وجدوا آباءهم ينفسون على ابن العلقمي فنفسوا ! والقول المنصف ان احفاد ابن العلقمي لم يخامروا ولم يخونوا اوطانهم لاقديما ولا حديثا ! محبو اهل البيت كانوا ضحايا طائفية الدولة العثمانية لكنهم لم يخامروا المحتل الانجليزي كما يفترض فدافعوا عن الدولة العثمانية ضد الإنجليز في معركة الشعيبة جنوب العراق سنة 1914 وخسروا آلاف الضحايا الذين ضحوا بارواحهم دفاعا عن سلطة كانت تحتقرهم ! كما خسروا الإمام الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي ! وقالت المسز بيل في كتابها : خلق الملوك ان هؤلاء الصبيان !! أتعبوا التاج البريطاني ! وتعني مس بيل بالصبيان الفتيان النجفيين بقيادة رجل من الدليم هو نجم البقال الدليمي وهم مخططو الهجوم على مقر الحاكم العسكري وقتله :مجيد دعيبل.ومحسن أبو غنيم و حسين كنو و صادق الاديب و عودة الشكري و حميد حبيبان وعبد الحمامي و السيد مهدي سيد حمادي وكريم الطيّار النداف ! اي على لغة الصحفي عبد الناصر مجلي العلاقمة الجدد !! أما العراقيون الذين دللهم العثمانيون زمن السراء فقد خانوا العثمانيين واندمجوا مع الجيش الانجليزي وقت الضراء ؟ واخيرا اقول : إرفع رأسك عالياً سيدي مؤيد الدين العلقمي فمتهموك مهطعو الرؤس منكسو البيارق ! ومدد رجليك فما من مبغض مفتئت يستحق عناء لملمة الرجلين ! وإذا كان الكسائي الكوفي قال يموت الكسائي وفي نفسه شيء من حتى فانا اقول وقد انجزت كتابا جزلا في ابن العلقمي : يموت عبد الاله الصائغ وفي نفسه شيء من انصافك يامؤيد الدين محمد بم العلقمي.

عبد الاله الصائغ

فرجينيا / السابع من اوغست 2011